الفصل الأول
الإيمَان والإسْلامَ

(١) الإيمان لغة: التصديق.

وشرعًا: تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به عن ربه عز وجل وهو: قول وفعل. ويزيد وينقص. حكى الشافعى اجماع الصحابة والتابعين عليه فأما القول: فالمراد به. النطق بالشهادتين. وأما الفعل. فالمراد به:

ما هو أعم من عمل القلب والجوارح. ليدخل الاعتقادات والعبادات.

ومراد من أدخل ذلك فى تعريف الإيمان. ومن نفاه: إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى.

فالسلف قالوا: هو اعتقاد بالقلب. ونطق باللسان. وعمل بالأركان وأرادوا بذلك: أن الأعمال شرط فى كماله.

ومن هنا نشأ لهم القول. بالزيادة والنقص فى الإيمان.

يقول الشيخ ابن بطة العكبرى رحمه الله تعالى: فاعلموا رحمكم الله. أن الإيمان إنما هو نظام اعتقادات صحيحة. بأقوال صادقة. وأعمال صالحة. بنيات خالصة. بسنن عادلة. وأخلاق فاضلة. جمع الله فيها لعباده مصالح دنياهم وآخرتهم. ومراشد عاجلهم وآجلهم. وذلك أن الناس قد جبلوا – فى نقصان عقولهم وحجرها – عن الإحاطة بحقائق الأشياء والوفاء بالإدراك لكل ما فيه الفائدة والمصلحة. ومن استيلاء شهواتهم. واحتكام أهوائهم بعدت عليهم سبل مراشدهم. واستغمضت عليهم مخارج هداياتهم. وذلك موضوع فى جبلتهم. فلو وُكّل كُل منهم إلى نظره وفكره ورأيه وتدبيره واختياره فيما يؤثره من السير والمذاهب والشيم والخلائق. لكان واجبًا لامحالة أن يظهر عجزه عن كفاية نفسه وحاجتها من أبواب الرشاد من إعطائها حظها من دواعى الصلاح الذى فيه رضا خالقها. ونجاتها من هلكتها.

فلما علم الله تعالى ذلك منهم. كفاهم برحمته ورأفته المؤونة. وأعظم بلطفه وجوده المعونة. فأمدهم فى كتبه وعلى ألسن رسله بوظائف من الأمر والنهى. بين لهم فيها ما يأتون وما يذرون. ووفقهم على ما يرتكبون ويجتنبون. ليكون كل أحد من عباده المؤمنين – قويت خبرته فى النظر والاختيار أو ضعفت وكملت آلته فى المعرفة

والتمييز أو نقصت – معرضا لحظ يصل إليه من مراشده يتوفر عليه من منافعه. فيكون الجميع منهم فى ضمن فضله ورحمته اللذين وسعا كل شيء كما وصف نفسه تعالى من ذلك. فقال: ﴿ **ولَوْلا فضْلُ اللَّه عليكُمْ ورَحْمَتُهُ لاتَّبعْتُمُ الشَّيْطان إلاَّ قليلاً** ﴾ [النساء: ٨٣] ولتكون حجته مع ذلك بالإرشاد والبينة لأزمة لكل مأمور ومنهى. وفرضه مؤكداً على كل ميسر مكلف. والدين وإن كان قد انتظم فى نفسه جميع ما وصفناه فليس يقف الكل على موضع هذه الفضائل فيه من أحكامه وشرائعه وموضع هذه المصالح من مفروضه وأوامره. لكنهم يستبقون فى ذلك ويتفاضلون على حسب مراتب المعقول وتوفيق البارى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لهم[١]. أ. هـ وأما المرجئة فإنهم قالوا: هو اعتقاد ونطق بقط.

والكرامية قالوا: هو نطق فقط.

والمعتزلة قالوا: هو العمل والنطق والاعتقاد. والفارق بينهم وبين السلف أنهم – المعتزلة – جعلوا الأعمال شرطاً فى صحته. والسلف جعلوها شرطاً فى كماله. وهذا كله كما قلنا بالنظر إلى ما عند الله تعالى.

أما بالنظر إلى ما عندنا. فالإيمان هو الإقرار فقط. فمن أقر أجريت عليه الأحكام فى الدنيا. ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم، فإن كان الفعل لا يدل على الكفر كالفسق. فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره، ومن نفى عنه فبالنظر إلى حقيقته.

وأثبتت المعتزلة الواسطة. فقالوا: الفاسق لا مؤمن ولا كافر[٢].

الإيمان يزيد وينقص:

ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص. وأنكر ذلك أكثر المتكلمين، وقالوا: متى قبل ذلك كان شكا. وهو قول ليس عليه دليل. ويعارضه الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿ **لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾ [الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

---

(١) الإبانة جـ/ ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) فتح البارى. جـ١ ص ٦٤.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

وقال: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وروى ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت تكتة سواء فى قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها قلبه فإن زاد زادت حتى يعلو قلبه. فذلك الران الذى قال الله عز وجل: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1] [المطففين: ١٤].

وروى أصحاب السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن. ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن. والتوبة بعد معروضة».

وروى الهزيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه «لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم».

وروى ابن أبى شيبة فى الإيمان. وأبو عبيد عن عبدالله بن عمرو بن هند الجملى قال: كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: «إن الإيمان يبدو كمظلة بيضاء فى القلب كلما زاد الإيمان. زاد البياض. فإذا استكمل الإيمان أبيض القلب وإن النفاق يبدو كمظلة سوداء فى القلب كلما زاد النفاق زاد ذلك السواد. فإن استكمل النفاق أسود القلب كله. وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود».

وروى الآجرى فى الشريعة: أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يقول:
الإيمان يزيد وينقص. وكذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

---

(١) ورواه أحمد فى المسند وابن بطه فى الإبانة.

وروى ابن بطه العكبرى أن عمير بن حبيب رضى الله عنه قال: الإيمان يزيد وينقص. قيل: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه فتلك زيادته. وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه.

وقال البغوى فى شرح السنة: اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان. وقال: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(١).

ونختم هذه الفقرة بما رواه البخارى فى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة. الجنة. وأهل النار النار. ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودوا. فيلقون فى نهر الحيا. أو الحياة شك مالك - فينبتون كما تنبت الحبَة فى جانب السيل. ألم ترأنها تخرج صفراء ملتوية».. قال وهيب: حدثنا عمرو «الحياة» وقال: «خردل من خير».

وروى أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم. رأيت الناس يعرضون علىَ. عليهم قُمُص. منها ما يبلغ الثدى. ومنها ما دون ذلك. وعرض علىَ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره» قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

الإستثناء فى الإيمان:

يقول الإمام الشافعى رضى الله عنه. فى الفقه الأكبر:

واعلموا أن قول أهل السنة والجماعة. أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ليس فيه شك فى الإيمان الحاصل الحاضر لهم. وإنما الشك فى الإيمان المثاب عليه - العمل - فذلك منوط بالعاقبة - أى الخاتمة - والعاقبة مغيبة عنا. فالشك واقع فى المغيب لا فى الحاصل الموجود.

ويقول الآجرى فى كتابه «الشريعة»(٢).

من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم. الاستثناء فى الإيمان لا على سبيل الشك. نعوذ بالله من الشك فى الإيمان. ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان. لا يدرى أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا. وذلك أن أهل العلم من أهل

---

(١) الإمام الشافعى والفكر السلفى. ص ٣٠.

(٢) ص ١٣٦

الحق إذا سئلوا أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وأشباه هذا. والناطق بهذا والمصدق به بقلبه. مؤمن وإنما الاستثناء في الإيمان: لا يدرى أهو ممن يستوجب ما نعت الله عز وجل به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا.

هذا طريق الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الأعمال الموجبة الحقيقة الإيمان والناس عندهم على الظاهر مؤمنون به يتوارثون وبه يتناكحون وبه تجرى أحكام صلة الإسلام. أ.هـ.

وقد خالف فى هذا بعض أهل العلم وقالوا. إن ذلك شك فى الإيمان ولكن نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة على جوازه وكذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأعلام.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا* إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

وقال عز وجل: ﴿ **لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ** ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقال سبحانه وتعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

﴿ **أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا** ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وقال تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿ **وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا** ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وروى مسلم ومالك وأحمد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

وروى قتادة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: من زعم أنه مؤمن فهو كافر. ومن زعم أنه فى الجنة فهو فى النار. ومن زعم أنه عالم فهو جاهل قال: فنازعه رجل فقال: إن تذهبوا بالسلطان فإن لنا الجنة قال: فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زعم أنه فى الجنة فهو فى النار».

وروى الحسن: أن رجلاً قال عند عبدالله بن مسعود: إنى مؤمن.

فقيل لابن مسعود: إن هذا يزعم أنه مؤمن قال: فاسألوه. فى الجنة هو أوفى النار؟ فقال: الله أعلم. فقال له عبدالله: فهلا وكلت الأولى كما وكلت الآخرة.

وروى أبو نعيم فى الحلية عن يحيى بن أبى كثير أن النبى ﷺ قال: «من حتم على الله أكذبه».

وروى الآجرى عن على بن بحر قال: سمعت جرير بن عبدالحميد يقول: كان الأعمش ومنصور ومغيرة وليث وعطاء بن السائب وإسماعيل بن أبى خالد وعمارة بن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن شبرمة وسفيان الثورى وأبو يحيى صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله. ويعيبون من لا يستثنى.

وأقول: فهذه سبيل المؤمنين وطريق العقلاء من العلماء لزوم الاستثناء والخوف والرجاء لأيدرون كيف أحوالهم عند الله ولا كيف أعمالهم أمقبولة هى أم مردودة قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

وأخبر عن عبده الصالح سليمان عليه السلام فى مسألته إياه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا﴾ [النمل: ١٩].

أفلا تراه كيف يسأل الله الرضا منه بالعمل الصالح لأنه قد علم أن الأعمال ليست بنافعة وإن كانت فى منظر العين صالحة إلا أن يكون الله عز وجل قد رضيها وقبلها. فهل يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجزم أن أعماله الصالحة من أفعال الخير وأعمال البر كلها مرضية وعنده زكية ولديه مقبولة؟

هذا لا يقدر على حتمه وجزمه إلا جاهل مغتر بالله نعوذ بالله من الغرة بالله والإصرار على معصية الله.

أما ترون رحمكم الله إلى الرجل من المسلمين قد صلى الصلاة فأتمها وأكملها وربما كانت فى جماعة وفى وقتها وعلى تمام طهارتها فيقال له: صليت؟

فيقول: قد صليت إن قبلها الله. وكذلك القوم يصومون شهر رمضان فيقولون: فى آخره: صمنا إن كان الله قد تقبله منا.

وكذلك يقول من قدم من حجه بعد فراغه من حجه وعمرته وقضاء جميع مناسكه إذا سئل عن حجه إنما يقول: قد حججنا ما بقى غير القبول. وكذلك دعاء

---

(١) رواه ابن بطه العكبرى عن شيخه. الإبانة جـ ١ ص ٣٦٩، ٣٧٠.

الناس لأنفسهم ودعاء بعضهم لبعض: اللهم تقبل صومنا وزكاتنا وبذلك يلقى الحاج فيقال له: قبل الله حجك وزكى عملك وكذا يتلاقى الناس عند القضاء شهر رمضان فيقول بعضهم البعض: قبل الله منا ومنك.

بهذا مضت سنة المسلمين وعليه جرت عاداتهم وأخذ خلفهم عن سلفهم فليس يخالف الاستثناء فى الإيمان ويأبى قبوله إلا رجل خبيث مرجيء ضال قد استحوذ الشيطان على قلبه نعوذ بالله منه. أ. هـ.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنى والمسلمين لعمل الصالحات وأن يتقبل منا عملنا وأن يعفو عنا ويغفر لنا الذنوب والآثام وأن يثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا وفى الآخرة إنه هو الغفور الرحيم.

شعب الإيمان:

إن أمور الإيمان وشعبه كثيرة. ورد ذكرها فى كثير من آيات القرآن الكريم وفى السنة الصحيحة.

قال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال عز جل: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٢ – ٢٣٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ***

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان».

وروى أيضًا عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

وروى أيضًا عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما: أن رجلاً سأل النبى ﷺ: أى الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

وروى أيضًا عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان).

قال البخارى: جعل ذلك كله من الإيمان.

وقد قام بعض العلماء بمحاولة حصر هذه الشعب وتسجيلها فى مصنفات منهم الإمام البيهقى فقد صنف فى الشعب كتابه القيم شعب الإيمان فى مجلدات وكذلك فعل غيرهما. كما روى عن الضحاك بن مزاحم الذى سرد شعب الإيمان دون شرح لها فقال رحمه الله تعالى: إن أحق ما بدأ به العبد من الكلام. أن يحمد الله ويثنى عليه. فالحمد لله نحمده ونثنى عليه بما اصطنع عندنا أن هدانا للإسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد عليه السلام. وأن دين الله الذى بعث به نبيه ﷺ هو الإيمان. والإيمان هو الإسلام. وبه أرسل المرسلون قبله. فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين. والتصديق والإقرار بماء جاء من الله والتسليم لقضائه وحكمه و لرضا بقدره.

وهذا هو الإيمان. ومن كان كذلك فقد استكمل الإيمان. ومن كان مؤمنا حرم

الله ماله ودمه. ووجب له ما يجب على المسلمين من الأحكام. ولكن لا يستوجب ثوابه ولا ينال الكرامة إلا بالعمل فيه. واستيجاد ثواب الإيمان عمل به. والعمل به: اتباع طاعة الله تبارك وتعالى فى آداء الفرائض واجتناب المحارم والاقتداء بالصالحين. وإقام الصلاة وإتياء الزكاة وصوم رمضان. وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. ومحافظة على إتيان الجمعة. والجهاد فى سبيل الله والاغتسال من الجنابة وإسباغ الوضوء وحسن الوضوء للصلاة والتنظيف. وبر الوالدين وصلة الرحم وصلة ما أمر الله به أن يوصل. وحسن الخلق مع الخطاء. واصطناع المعروف إلى الأقرباء. ومعرفة كل ذى حق حقه من والد فوالدة فولده. فذى قرابة فيتيم مسكين فابن سبيل. فسائل. فغارم. فمكاتب. فجار. فصاحب فما ملكت اليمين. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والحب فى الله تعالى. والبغض فى الله. وموالاة أوليائه، معاداة أعدائه. والحكم بما أنزل الله وطاعة ولاة الأمر. والغضب والرضا. ووفاء بالعهد وصدق الحديث ووفاء بالنذور. وإنجاز الموعود وحفظ الأمانة من كتمان السر أو المال وأداء الأمانة إلى أهلها. وكتاب الدَّيْن المؤجل بشهادة ذوى عدل.

والاستشهاد على المبايعة وإجابة الداعى للشهادة وكتابة بالعدل كما علم الله. وقيام الشهادة على وجهها بالقسط ولو على النفس والوالدين والأقربين ووفاء الكيل والميزان بالقسط. وذكر الله تعالى عند عزائم الأمور. وذكر الله تعالى على كل حال وحفظ النفس وغض البصر وحفظ الفرج وحفظ الأركان كلها عن الحرام وكظم الغيظ ودفع السيئة بالحسنة والصبر على المصائب. والقصد فى الرضا والغضب والاقتصاد فى المشى والعمل. والتوبة إلى الله تعالى من قريب والاستغفار للذنوب. ومعرفة الحق وأهله. ومعرفة العدل إذا رأى عاملة. ومعرفة الجور إذا رأى عامله. كما يعرفه الإنسان من نفسه إن هو عمل به. ومحافظة على حدود الله. ورد ما اختلف فيه من حكم أو غيره إلى عالمه. وجَسُور على ما لم يختلف فيه من قرآن منزل. وسنة ماضية فإنه حق لا شك فيه. وردّ ما يتورع فيه من شىء إلى أولى الأمر الذين يستنبطونه منهم. وترك ما يريب إلى ما لا يريب. واستئذان فى البيوت. فلا يدخل البيت حتى يستأذن ويسلم على أهله من قبل أن ينظر فى البيت أو يستمع فيه. فإن لم يجد فيه أحدا فلا يدخل بغير إذن أهلها. فإن قيل: ارجعوا. فالرجوع أزكى. وإن أذنوا فقد حل الدخول. وأما البيوت التى ليس فيها سكان وفيها المنافع لعابر السبيل أو لغيرهم. يسكن فيها ويتمتع فيها. فليس فيها استئذان. واستئذان ما ملكت اليمين صغيراً أو كبيراً. ومن

لم يبلغ الحلم من حرمة أهل البيت ثلاث أحيان من الليل والنهار أو آخر الليل قبل الفجر وعند القيلولة إذا خلا رب البيت بأهله. ومن بعد صلاة العشاء إذا أوى لبيت وأهله إلى مضاجعهم. وإذا بلغ الأطفال من حرمة أهل البيت الحلم فقد وجب عليه من الاستئذان كل هذه الأحيان. واجتناب قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. واجتناب أكل أموال الناس بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم. واجتناب أكل أموال اليتامى ظلماً. واجتناب شرب الخمر واجتناب شرب الحرام من الأشربة والطعام. واجتناب. أكل الربا والسحت. واجتناب أكل القمار والرشوة والغضب واجتناب النجس والظلم. واجتناب كسب المال بغير حق. واجتناب التبذير والنفقة في غير حق. واجتناب التطفيف في الوزن والكيل واجتناب نقص المكيال والميزان. واجتناب نكث الصفقة وخلع الأئمة. واجتناب الغدر والمعصية. واجتناب اليمين الآثمة. واجتناب برّ اليمين بالمعصية واجتناب الكذب والتزيد في الحديث. واجتناب شهادة الزور واجتناب قول البهتان. واجتنب التجسس واجتناب سوء الظن بالصالحين والصالحات. واجتناب الإصرار على الذنب والتهاون به. وإتقاء الإمساك عن الحق والتمادى في الغي والتقصير عن الرشد واتقاء الكبر والفخر والخيلاء واتقاء الفجور والمباراة بالشر. واتقاء الإعجاب بالنفس واتقاء الفرح والمرح والتنزه من لفظ السوء والتنزه عن الفحش وقول الخنا والتنزه من سوء الظن. والتنزه من البول والقذر كله.

فهذه صفة دين الله وهو الإيمان وما شرع الله فيه من الإقرار بما جاء من عند الله. وبين من حلاله وحرامه. وسننه وفرائضه قد سمى لكم ما ينتفع به ذوو الألباب من الناس. وفوق كل ذى علم عليم. ويجمع كل ذلك التقوى. فاتقوا الله واعتصموا بحبله ولا قوة إلا بالله. أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما نبلغ به رضوانه وجنته[1]. أ. هـ.

ويعلق الشيخ ابن بطة العكبرى على مقالة الضحاك فيقول:

فهذه إخواني رحمكم الله شرائع الإيمان وشعبة وأخلاقه – المؤمنين الذين من كملت فيهم كانوا على حقائق الإيمان وبصائر الهدى وإمارات التقوى. فكلما قوى إيمان العبد وازداد بصيرة في دينه وقوة في يقينه. تزيدت هذه الأخلاق وما شاكلها فيه ولاحت أعلامها وإماراتها في قوله وفعله. فكلها قد نطق بها الكتاب وجاءت بها السنة وشهد بصحتها العقل الذى أعلى الله رتبته ورفع منزلته وأفلج حجته وعلى قدر

---

(١) الإبانة لابن بطه: ١/ ٢٦٠ – ٢٠٢.

نقصان الإيمان في العبد وضعف يقينه يقل وجدان هذه الأخلاق فيه وتعدم من أفعاله وسجاياه. وفقنا الله وإياكم لموجبات الرضا والعاقبة فى الدارين من جميع البلاء[1].أ.هـ.

إن خصال الإيمان وشعبه كلها ثابته بالكتاب والسنة أو بالكتاب فقط أو بالسنة فقط. وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

منها ما هو قول باللسان. ومنها ما هو عمل بالجوارح. ومنها ما هو قائم بالقلب.

أركان الإيمان:

وأركان الإيمان كما ورد فى القرآن الكريم فى صحيح السنة ستة هى:

١ – الإيمان بالله تعالى الخالق الرزاق ذو القوة المتين.

٢ – الإيمان بالملائكة. وهم أجسام نورانية قادرة على التشكل بجميع الأشكال الحسنة فقط. لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون.

٣ – الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين إجمالا. والإيمان بالقرآن الكريم تفصيلاً.

٤ – الإيمان بأن الله تعالى قد بعث رسلا وأنبياء كثيرين ذكر فى الكتاب والسنة منهم خمسة وعشرين. والإيمان بأنهم قد ختموا بسيد البشر سيدنا محمد ﷺ وعليهم وسلم تسليمًا كثيرًا.

٥ – الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الموت وسؤال القبر ونعيمه وعذابه والبعث والحشر والصراط والميزان والشفاعة والجنة والنار.

٦ – الإيمان بقضاء الله وقدره. إن المخلوقات بجميع أنواعها وأشكالها وما يقع منها أو يقع عليها إنما هو كله بقضاء الله وقدره.

والشواهد والأدلة من القرآن والسنة على ذلك كثيرة. وسوف نتعرض لها فى مباحث مقبلة.

(٢) وأما الإسلام لغة:

فهو عبارة عن التسليم والاستسلام بالإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء والعناد.

---

(١) الأمانة لابن بطه: ١/ ٢٦٠ – ٢٦٢.

ومن قول الله عز وجل: ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤].

وشرعًا: هو الانقياد والخضوع لما جاء به الشارع الشريف من الأوامر والنواهي قولاً كانت أو فعلاً.

والملاحظ أنه لا فرق يذكر بين المعنى اللغوى والمعني الشرعى وأركانه خمسة هى:

١ – شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

٢ – إقام الصلاة.

٣ – ايتاء الزكاة.

٤ – صوم رمضان.

٥ – حج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

روى مسلم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بنى الإسلام على خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» وبعض الرويات عند أصحاب السنن تقدم الصوم على الحج وهذه الأركان ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

(٣) العلاقة بين الإيمان والإسلام:

اختلف الأئمة والعلماء من سلف الأمة. هل الإيمان والإسلام اسمان لشيء واحد. أم هما متغايران؟

قال بالرأى الأول جماعة. واختار الرأى الثانى جماعة أخرى وممن ذهب إلى الأخذ بالرأى الأول: الإمام الشافعى رضى الله عنه والإمام البخارى رضى الله عنه. والإمام محمد بن نصر المروزى رضى الله عنه وكثير غيرهم. ودليلهم. قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن ذهب إلى الأخذ بالرأى الثانى: الإمام الزهرى قال: الإسلام هو الكلمة. والإيمان هو العمل. وقال به أيضًا: الإمام أحمد بن حنبل وابن منده قال عبدالملك الميمونى: سألت أحمد بن حنبل. أتفرق بين الإيمان والإسلام؟ فقال لى: نعم، قلت له: بأى شيء تحتج؟

قال لى: قال الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

وقال: وأقول: مؤمن إن شاء الله. وأقول مسلم ولا أستثنى فالإيمان والإسلام إسمان لمسمى واحد عند الإمام الشافعى رضى الله عنه[١] والحق فى هذا الأمر. أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد. وورد على سبيل الاختلاف. وورد على سبيل التداخل.

أما الترادف ففى قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦] ولم يكن بالاتفاق إلا بيت واحد.

وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وقال ﷺ: «بنى الإسلام على خمس...»[٢] الحديث وسئل رسول الله ﷺ مرة عن الإيمان فأجاب بهذه الخمس[٣] وأما الاختلاف: فقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ومعناه: استسلمنا فى الظاهر.

فأراد بالإيمان ههنا: التصديق بالقلب وبالإسلام: الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح. وفى حديث جبريل عليه السلام لما سأله عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالقدر خيره وشره. فقال: فما الإسلام؟ فأجاب بذكر الخصال الخمس) بعبر بالإسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفى الحديث عن سعد أنه ﷺ. أعطى رجلاً عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد: يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال ﷺ أو مسلم؟ فأعاد عليه. فأعاد رسول الله ﷺ[٤].

وأما التداخل: فما روى أيضًا أنه سئل: فقيل: أى الأعمال أفضل؟ فقال ﷺ: (الإسلام) فقال: أى الإسلام أفضل؟ فقال ﷺ: (الإيمان).

---

(١) الإمام الشافعى والفكر السلفى: ٣٧، ٣٨.
(٢) أخرجاه من حديث ابن عمر.
(٣) قصة وفد عبدالقيس والحديث فى الصحيحين (تدرون ما الإيمان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. الحديث.
(٤) أخرجه البخارى ومسلم.

وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل. وهو أوفق الاستعمالات فى اللغة[1]. أ. هـ.

ومذهب الإمام البخارى رحمه الله تعالى: أن الإيمان هو الإسلام وأنه يدخل فى مسمى الإسلام[2].

وأما المحققون من العلماء فإنهم يرون أن[3]: كل مؤمن مسلم. فإن من حقق الإيمان ورسخ فى قلبه. قام بأعمال الإسلام كما قال ﷺ: «ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله. وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب».

فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتنبعث الجوارح فى أعمال الإسلام. وليس كل مسلم مؤمنا. فإنه قد يكون الإيمان ضعيفًا فلا يتحقق القلب به تحقيقا تاما مع عمل جوارحه أعمال الإسلام. فيكون مسلمًا. وليس بمؤمن الإيمان التام. كما قال تعالى: ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا** ﴾ فلم يكونوا منافقين بالكلية على أصح التفسيرين - وهو قول ابن عباس وغيره - بل كان إيمانهم ضعيفًا. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا** ﴾ يعنى: لا ينقصكم من أجورها فدل على أن معهم من الإيمان ما يقبل به أعمالهم.

وكذلك قول النبى ﷺ لسعد بن أبى وقاص لما قال له: لم تعطى فلانا وهو مؤمن؟ فقال ﷺ: أو مسلم.

يشير إلى أنه لم يتحقق مقام الإيمان. فإنما هو فى مقام الإسلام الظاهر ولا ريب أنه متى ضعف الإيمان الباطن لزم منه ضعف أعمال الجوارح الظاهرة أيضًا. لكن اسم الإيمان ينفى عمن ترك شيئًا من واجباته. كما فى قوله: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن».

وقد اختلف أهل السنة. هل يسمى مؤمنا ناقص الإيمان؟ أو يقال: ليس بمؤمن؟ لكنه مسلم. على قولين وهما روايتان عن أحمد.

وأما اسم الإسلام. فلا ينتفى بانتفاء بعض واجباته أو انتهاك بعض محرماته. وإنما ينفى بما ينافيه بالكلية.

---

(١) إحياء علوم الدين: ١/ ١٣٨، ١٣٩.

(٢) هامش الإبانة لابن بطة

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى: ٣٥ - ٣٨.

ولا يعرف فى السنة الصحيحة نفى الإسلام عمن ترك شيئًا من واجباته كما ينفى الإيمان عمن ترك شيئًا من واجباته. وإن كان قد ورد إطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات وإطلاق النفاق أحيانا.

وقد اختلف العلماء: هل يسمى مرتكب الكبائر كافرًا كفرًا صغيرًا. أو منافقًا النفاق الأصغر؟ ولا أعلم أن أحدا منهم أجاز إطلاق نفى الإسلام عنه. إلا أنه روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: ما تارك الزكاة بمسلم. ويحتمل أنه كان يراه كافرًا بذلك خارجًا عن الإسلام.

وكذلك روى عن عمر - رضى الله عنه - فيمن تمكن من الحج ولم يحج. أنهم ليسوا بمسلمين. والظاهر أنه كان يعتقد كفرهم. ولهذا أراد أن يضرب عليهم الجزية بقوله: لم يدخلوا فى الإسلام بعد. فهم مستمرون على كتابيتهم[1] وإذا تبين أن الإسلام لا ينتفى إلا بوجود ما ينافيه ويخرج عن الملة بالكلية. فاسم الإسلام إذا أطلق أو اقترن به المدح دخل فيه الإيمان كله من التصديق وغيره. كما سبق فى حديث عمرو ابن عنبسة[2] وخرج النسائى من حديث عبيد بن مالك: أن النبى ﷺ بعث سرية فغارت على قوم. فقال رجل منهم: إنى مسلم. فقتله رجل من السرية.

فنمى الحديث إلى رسول الله ﷺ. فقال فيه قولاً شديدًا فقال الرجل: إنما قالها تعوذا من القتل. فقال النبى ﷺ: «إن الله أبى على أن أقتل مؤمنا» - ثلاث مرات.

فلولا أن الإسلام المطلق يدخل فيه الإيمان والتصديق بالأصول الخمسة لم يصر من قال: أنا مسلم. مؤمنا بمجرد هذا القول.

وقد أخبر الله تعالى عن ملكة سبأ أنها دخلت فى الإسلام بهذه الكلمة (قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) وأخبر عن يوسف عليه السلام. أنه دعا أن يموت على الإسلام.

---

(١) إن قولى ابن مسعود وعمر رضى الله عنهما يتحققان فيمن ترك واجبًا من واجبات الإسلام وهو منكر لمشروعية. أما إذا كان الترك بسبب الإهمال والكسل فهذا يكون معصية. وكذلك من ارتكب كبيرة. فإن استحل فعلها. كفر وإن فعلها غير مستحل لها. لا يكفر.

(٢) روى أحمد فى مسنده عن عمرو بن عنبسة قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: (يا رسول الله. فالإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله. وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال: فأى الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكة وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: فأى الأعمال أفضل؟ قال: الهجرة. قال: فما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء. قال: فأى الهجرة أفضل؟ قال الجهاد.

وهذا كله يدل على أن الإسلام المطلق يدخل فيه ما يدخل فى الإيمان من التصديق.

وفى سنن ابن ماجة عن عدى بن حاتم قال: قال لى رسول الله ﷺ يا عدى. أسلم تسلم. قلت: وما الإسلام؟

قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله. وتشهد أنى رسول الله وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها».

فهذا نص فى أن الإيمان بالقدر من الإسلام. ثم إن الشهادتين من خصال الإسلام بغير نزاع. وليس المراد الإتيان بلفظهما دون التصديق بهما فعلم أن التصديق بهما داخل فى الإسلام. وقد فسر الإسلام المذكور فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف منهم: محمد بن جعفر بن الزبير.

وأما إذا نفى الإيمان عن أحد وأثبت له الإسلام كالأعراب الذين أخبر الله عنهم. فإنه ينتفى عنهم رسوخ الإيمان فى القلب وتثبت لهم المشاركة فى أعمال الإسلام الظاهرة مع نوع إيمان يصحح لهم العمل. إذ لولا هذا القدر من الإيمان لم يكونوا مسلمين. وإنما نفى عنهم الإيمان الانتفاء ذوق حقائقه ونقص بعض واجباته. وهذا مبنى على أن التصديق القائم بالقلوب يتفاضل. وهذا هو الصحيح. وهو أصح الروايتين عن أبى عبدالله: أحمد بن حنبل.

فإن إيمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم ببصير كأنه شهادة بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب. ليس كإيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة بحيث لو شكك لدخله الشك. ولهذا جعل النبى ﷺ مرتبة الإحسان أن يعبد ربه كأنه يراه.

وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين. ومن هناك قال بعضهم: ما سبقكم أبو بكر رضى الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة. لكن بشىء وقر فى صدره.

وسئل ابن عمر رضى الله عنهما. هل كانت الصحابة رضى الله عنهم يضحكون؟

فقال: نعم. وإن الإيمان فى قلوبهم أمثال الجبال.

فأين هذا ممن الإيمان فى قلبه ما يزن ذرة أو شعيرة. كالذين هم من أهل التوحيد من النار. فهؤلاء يصح أن يقال لم يدخل الإيمان فى قلوبهم لضعفه عندهم.

وهذه المسائل: أعنى مسائل الإيمان والإسلام. والكفر والنفاق مسائل عظيمة

جداً. فإن الله عز وجل علل بهذه الأسماء السعادة والشقاوة. واستحقاق الجنة والنار. والاختلاف فى مسمياتها أول اختلاف وقع فى هذه الأمة. وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية وأدخلوهم فى دائرة الكفر. وعاملوهم معاملة الكفار واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم. ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين – يعنى المؤمن العاصى. لا هو مؤمن ولا هو كافر – ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم – إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان. أ. هـ

وبعد: لننهى هذا الكلام حول هذه القضية الخطيرة بما روى فى السنة الشريفة فى حديث جامع.

عن أمير المؤمنين: عمر رضى الله عنه قال:

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم. إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ فاستد ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد. أخبرنى عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: (الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة. وتصوم رمضان. وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً). قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) قال: صدقت.

قال فأخبرنى عن الإحسان. قال: (أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

قال: فأخبرنى عن الساعة: قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) قال فأخبرنى عن أماراتها.

قال: أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة العاله رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان ثم انطلق. فلبثنا مليا. ثم قال يا عمر. أتدرى من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم.

قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) [رواه الشيخان واللفظ المسلم].

* * *